كامب ديفيد أخطر معارك السلام فى التاريخ

معركة السلام تبدأ بعد أكتوبر ١٩٧٣

بقلم : صبرى أبو المجد

قبل ان اخط حرفا واحدا فى مقالى هذا ارى لزاما على كمواطن عربى مصرى . اولا ، وقبل كل شىء ان اسجد لله العلى القدير شاكرا ، نعمه علينا اذ وفق قائدنا ورئيسنا وزعيمنا محمد انور السادات لما فيه خير مصر ، وخير العرب بل وخير البشرية جمعاء .

لقد كان الله سبحانه وتعالى دائما مع عبده المخلص المؤمن محمد انور السادات كان معه فى كل خطوة خطاها وفى كل معركة خاضها : كان معه فى ١٥ مايو ١٩٧١ ، وفى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ وكان معه فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ، كما كان معه فى مباحثات كامب ديفيد التى جاءت هذا الاسبوع بالسلام القائم على الحق والعدل واحترام ارادة الشعوب .

كامب ديفيد أخطر معارك السلام فى التاريخ

معركة السلام بدأت فى أكتوبر ١٩٧٣

● نؤمن ايمانا قويا جازما ، ثابتا ، ببعض الحقائق التاريخية التى نرى ـ وبحق انها فوق كل جدل ، او شك .

●

نؤمن ـ مثلا ـ بانه لو لم يكن ذلك اليوم الاغر ـ يوم ١٥ مايو ١٩٧١ ـ الذى قاد فيه انور السادات ، شعب مصر ، للقضاء على كل مراكز القوى التى اذلته ، واستعبدته ، وتملكته ما كان ابدا ذلك اليوم ، التاريخى الخطير ، الذى عبرت فيه بامر القائد البطل محمد انور السادات ،وتخطيطه قواتنا المسلحة الباسلة قناة السويس ـ القوى مانع عرفته الحروب ـ وحطمت فيه ـ فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ،العاشر من رمضان العظيم ،خط بارليف ،ذلك الحصن المنيف العنيد محققة بذلك كله ،اعظم ،واخلد واروع الانتصارات العربية فى عصرنا الحديث ..

ونؤمن ايضا ـ وفى نفس الوقت ـ بانه لو لم تنجح قواتنا المسلحة الباسلة ـ ومصر كلها خلفها ـ فى تحقيق ذلك النصر التاريخى العظيم، الذى اثبت للعالم كله ((قدرة القيادة المصرية على التخطيط الممتاز ،والاعداد الدقيق وقدرة المقاتل المصرى على السيطرة على الاسلحة الحديثة واستخدامها الاستخدام ، الفعال جنبا الى جنب مع شجاعته النادرة)) لولا ذلك النجاح الباهر ، والنصر المؤزر الذى حققناه فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ما استطاع ابدا ابن مصر ، وقائدها ، وزعيمها انور السادات ان يفكر مجرد تفكير فى القيام بمبادرته العظيمة الشجاعة فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ .

●

ونؤمن ايضا ـ وفى نفس الوقت ـ بانه لو لم يقم انور السادات ، بالقضاء ، على حاجز الشك : لو لم يذهب الى عقر دار العدو الاسرائيلى من مركز القوة : لو لم يجازف بكل شىء ، بما فيه حياته ، هو شخصيا ، لو لم يهز الضمير العالمى كله وفى مقدمته الضمير الامريكى : لو لم ينجح فى ايقاظ الاسرائيليين وفى تحويلهم من الرغبة فى السيطرة وامتلاك اراضى الغير الى الرغبة فى ان يعيشوا بسلام مع جيرانهم لو لم يقم انور السادات فى ١٩ نوفمبر بمبادرة السلام ما تحقق ابدا السلام، الذى بدت بواكيره ، واطل على العالم نوره فى كامب ديفيد فى ١٨ سبتمبر ١٩٧٨ ..

●

ان كل حقيقة من تلك الحقائق التاريخية الاربع مرتبطة بالاخرى ، ارتباطا وثيقا ومتصلة بها اتصالا قويا ، بحيث لا يمكن لواحدة منها ان تنفصل عن الحقائق الاخرى التى سبقتها ، او تلتها هل كان ممكنا ـ مثلا ـ لقواتنا المسلحة الباسلة الشجاعة ومن خلفها شعب مصر ، العظيم البطل صاحب التاريخ المجيد العريق ، ان تحقق للعرب اروع واعظم ، واخلد انتصاراتهم بينما مصر ، طليعة الكفاح العربى ، وقاعدته اشبه ماتكون بضيعة صغيرة ، تحكمها، وتتحكم فيها بل وتملكها بكل من فيها وما فيها جماعة امتلات قلوب اصحابها بالحقد ، والمرارة على كل ابناء مصر ، وفرضت نفسها بالحديد والنار على شعب مصر ، وجعلت من نفسها لو من نفسها فقط ـ وصية دائمة عليه تتحكم ـ بالغبه وبالحقد الاعمى ـ فى كل اموره صغيرها وكبيرها : تستبيح كل حرماته،وتقضى على كل حرياته ، وتنال بالظلم البين من كل مواطن ، حتى لقد ((نجحت)) فى زمن وجيز من فترة حكمها او تحكمها

قواتنا المسلحة الباسلة تقتحم باسم الله خط بارليف

معركة السلام بدأت فى أكتوبر ١٩٧٣

قبل حرب اكتوبر كان السادات داعية سلام ، وفى اثناء حرب اكتوبر وبعدها كان يبذل كل جهد ممكن حتى يسود السلام

كانت مبادرة السلام فى مقدمة احداث العصر . وكانت زيارة السادات للقدس اخطر رحلة يقوم بها رئيس دولة فى التاريخ ..

بمعنى ادق ان تحيل مصر الى سجن كبير ، لا مكان فيه الا للقهر ، والضغط والتعذيب والارهاب وانتهاك الحريات والحرمات والقضاء « بعبقرية » الحقد الاعمى على كل القيم الرفيعة والمثل العليا ، التى ولدت يوم ان ولد شعبنا العظيم الخالد ، ابدا .

اكان ممكنا ـ مثلا ـ لجنودنا البواسل الشجعان ـ مهما بذلوا من جهود ومهما قدموا من تضحيات ان يحققوا ما حققوه فى ٦ اكتوبر رمضان العظيم بينما مصر ، لا تزال ترسخ فى قيود الذل والعبودية ، ولا تزال محكومة بمجموعة من « الغبى » ما عرفه التاريخ من الحكام : كل مصرى مهما كان مركزه حتى لو كان فى اعلى الوظائف ، وارقاها واكثرها مسئوليه ، غير امن على نفسه وولده وعائله ورايه ويومه ، وغده : كل مصرى مهما كان قدره ، ومهما كانت كفايته بل مهما كانت الخدمات التى قدمها لبلده ،والتضحيات التى بذلها من اجل خدمة شعبه ـ يمكن ان تنتهى حياته فى لحظات ، بسبب وشاية واش لا خلق له ، ولا ضمير لديه ، او بسبب عدم رضاء اى من المسئولين عنه حتى لو جاء عدم الرضا هذا فى لحظة طيش ، او لحظة غضب ؟

●

اكان ممكنا ـ مثلا ـ لمصر ، والعرب ان يحققوا مثل هذا النجاح الاسطورى الذى تحقق فى ٦ اكتوبر رمضان العظيم ، ومصر لا تزال محكومة بايدى اولئك الذين قادوها وقادوا العرب معها الى هزيمة ٥ يونيو « حزيران » ١٩٦٧ ، والذين اقتصرت كفايتهم العسكرية وقدراتهم القتالية ، على ان يستوحوا خطط الحرب والمواقيت المناسبة للقتال من قراءة الكف ، ومن تحضير الارواح ؟

فى المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله : السادات يلتقى بالفلسطينيين الصامدين : انهم جميعا معه لانه معهم قولا ، وفعلا

المؤتمر الصحفى الذى حضره الرئيس السادات ورئيس وزراء اسرائيل بيجين بعد مباحثات الاسماعيلية

اكان ممكنا ـ مثلا ـ ان ننتصر فى حرب كحرب اكتوبر وشعبنا العظيم العريق ، الخالد ابد الدهر ممزق الاوصال مشتت الغايات والاتجاهات ، فريسة الاهواء ، والاغراض والاحقاد والحزازات ، ان شعب مصر فى ظل هذه الجماعة ، كان يعيش حقا فى مصر ، ولكنه فى الحقيقة وواقع الامر كان محكوما عليه بالنفى داخل مصر ، وليس اقسى على المواطن ، اى مواطن ان ينفى من بلده وانما الاقسى والامر ، والافظع ان ينفى فى بلده: ان شعب مصر ـ مثلا ـ فى تلك الفترة ، التى ابتلى فيها حقيقة بحكم تلك الجماعة لم يكن ابدا يعرف شيئا ما ـ اى شىء ـ عما يدور حوله ، بل عما يدور من اجله .. يطلب منه ـ مثلا ـ ان يقدم كل ما يملك من اجل الحرب ، وهو يعرف جيدا، ان اية حرب يمكن ان يخوضها هؤلاء ، القوم ، لا يمكن اولا ان تكسب ، ولا يمكن ـ ثانيا ـ الا ان تحمل له ، استبدادا اكثر ، وظلما، اوفر واستعمارا ، اقسى ، وافظع، واشنع !

●

واخيرا ، وليس آخرا ، كما يقولون ، هل كان ممكنا ان ننتصر ، فى الحرب . اى حرب وحكام مصر، المسيطرون ، على كل شىء فيها المتحكمون فى مصير كل ابن من ابنائها ، القابضون ، بالحديد والنار على كل من فيها ، وما فيها قد زرعوا الشك والحقد فى قلب كل عربى ، وجعلوا من اى مصرى يذهب الى اى بلد عربى داعية تخريب ، وعامل فرقة ! لقد ((نجح)) هؤلاء ، القوم فى تمزيق الأمة العربية شر ممزق . جعلوا منها قوى معادية ، للنظام المصرى . فسموا الشعب العربى.، وفى مقدمته حكامه الى فئات ، وطبقات .. فرضوا ، وصايتهم على الأمة العربية ، كما فرضوها على شعب مصر : هم وحدهم ، الذين يمنحون صكوك ، الغفران ، وشهادات استثمار القومية العربية ، وهم وحدهم ، الذين يدخلون من يشاءون ، الى الجنة ويخرجون منها من يريدون اخراجه ، وهم وحدهم اصحاب الكلمة الاولى والاخيرة فى مصير كل نظام عربى ، وكل حاكم عربى : هذا النظام ، او هذا الحاكم ، يجب ان يذهب، وهذا الحاكم او هذا النظام يجب ان يبقى ؟

●

وفى الحقيقة ان اى نصر ، كان يحتمل ، الحصول عليه من خلال خوض اية حرب فى ظل مراكز القوى كان من الامور المستحيلة ، ولو بقى هؤلاء ، القوم فى مراكزهم ، لو بقيت لهم ، القدرة على الحكم ، والسيطرة على كل مقاليد البلاد : لو ظلوا قابضين على كل مقاليد السلطة ، والسطوة ما استطاعت مصر وما استطاع ، العرب ، مهما بذلوا من جهود ، شاقة ، مضنية، ومهما قدموا من تضحيات عزيزة غالية بقادرين ، ابدا ، على تحقيق النصر، اى نصر ! ، ولو لم يبادر مصر ، بقيادة السادات الى القضاء قضاء مبرما ، على كل مراكز القوى تلك، ولو لم تصر مصر ، والسادات اصرارا كاملا وشاملا على الاتقوم ـ فى مصر ـ اية مراكز قوى جديدة ما استطاع شعب مصر ، ابدا ، ان يحقق النصر الذى حققه فى اكتوبر رمضان العظيم ..

●

وبعبارة قصيرة موجزة نقول : اننا لم نكن ابدا بقادرين على الخروج من تلك ، المحنه التى ابتلينا بها فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، مالم ترفع الوصاية ، بصفة قاطعة عن الشعب وما لم يصبح شعب مصر ، هو وحده صاحب كل قرار يتصل به ومالم يعد الى القانون، احترامه ، وقوته، وسلطته، ومالم يتحول شعب مصر، الى شعب مقاتل لا يتردد ابدا فى تقديم اية تضحية مادام متاكدا من انها لاتضيع هباء ولا يجفل ابدا عن مواجهة اية قوة خارجية مادام قد ضمن أن جبهته الداخلية ، قوية ، وان قيادته السياسية والعسكرية تتميز بالحكمة ، والقدرة ، والشجاعة ، والاستعداد للتضحية! وما لم يكن الشعب ـ كل الشعب ـ مؤمنا الى ابعد حدود الايمان بان الحرب ، التى هو مقدم عليها ، والتى هو متاهب لها ، مضحيا بكل شىء ، بما فيها الروح فى سبيل كسب قضيتها ، سوف تحمل له تلك الحرب الديمقراطية والحرية والامن والاطمئنان ومالم يكن هو ـ اى الشعب ـ مشاركا ، مشاركة فعلية فى كل امر من امور تلك الحرب ، وليس مسافا اليها كما كانت السلطة ايام الحكم البريطانى ، فى اثناء الحرب العالمية الاولى ، تسوق ((المتطوعين)) !!

●

وفى الواقع لم يكن تحقيق النصر ، فى تلك الحرب ابدا من الامور الهينة، بل كان لابد ،لكسب

كامب ديفيد أخطر معارك السلام فى التاريخ

تلك الحرب من الاعداد ، لها اعدادا يفوق اى اعداد اخر ، لاية معركة تاريخية

ونحن الذين عاصرنا عن قرب معركة الاعداد لتلك الحرب نقول : ان معركة الاعداد لتلك الحرب لا تقل ابدا خطورة عن الحرب ذاتها : نقول عن ايمان صادق ، راسخ بان عبقرية انور السادات ، كقائد عسكرى وكزعيم سياسى قد تجلت فى تلك المعركة : معركة ، الاعداد لتلك الحرب بصورة تاريخية فذة ، : لقد كان الشعب ، اثر خروجه من حرب ١٩٦٧ ، ممزقا ، يائسا ، بائسا ، مصابا فى كبريائه ، وكرامته ... وكانت القوى المعادية ، بل وبعض القوى « الصديقة » والحليفة ،فى داخل البلاد وخارجها تبذل كل ما تستطيع من جهد ، ولديها المال ، الوفير ـ للابقاء ، على مصر ،ضعيفة هزيلة، لاحول لها ولا طول، ولا امل، لابنائها فى الخروج من دوامة اليأس الشنيع ، الذى ظلت فيه منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ : كانت المعاناة شديدة ، وكانت المرارة ، التى يحس بهـا شعب مصر ، اشد ، ويوم ان يقول التاريخ كلمته ، عن معركة المعاناة ، او معارك المعاناة التى خاضهاشعب مصر وخاصة فى الفترة التىسبقت حرب العاشر من رمضان سوف يقول ، ان شعب مصر ، كان عظيما للغاية وهو يرتفع فوق الجراح ، وهو يقفز ، فوق الآلام ، وهو يعانى قسوة الحياة المادية وغيرالمادية التى كانت تعتصره ، كل يوم ، وسوف يقول التاريخ ايضا ، ان انورالسادات كان كالمهد به حقيقة عظيما ، عملاقا لم يتردد اية لحظة فى ان يبذل كل مايملك من جهود لحل المشكلة حلا، سلميا ، لم يضعف امام حملات المتامرين فى الداخل والخارج ، لم يتوان ، لحظة واحدة منذ ان آلت اليه مقاليد الامور فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ عن العمل بهمة وذكاء ، واصرار وصدق ، على ان يكسب معركة السلام ، او معركةالحرب ، اذا لم يتيسر له ، ان يكسب معركة السلام .

●

يقول جونبولوك فى كتابه «الاعداد للحرب: الشرق الاوسط من ١٩٦٧، ١٩٧٣» : لقد وحد الرئيسالسادات صفوف العرب بصورة لم تحدث ابدا من قبل ، انه هو الذى صاغ التحالف مع الملك فيصل ، ذلك التحالف ، الذى ادى ، الى وضع ثروة السعودية ومكانتها فى خدمة العرب لاول مرة: والسادات هوالذى نجح فى الوقت نفسه في تجنيد الدول «الثورية» فى معركة يهيمن عليها منافسوها من الدول المجاورة، والرئيس السادات الذى دفعت به ظروف ، اصابة عبد الناصر ، بازمة قلبية مبكرة قاتلة، الى شغل منصب رفيع ، كان اكثر الزعماء ، العرب كلهم تعرضا لسوء الفهم كما كان اكثرهم تعرضا للمعاناة فى احوال كثيرة ، ولقد كانت سياستهواضحة كان ينهج كلسبيل يمكنبه التوصل الى تسوية متفق عليها مع اسرائيل فى الوقت الذى كان يستعد فيه لمواجهة عسكرية معها ، لم يعد امامه بديل سوى ، المعركة ، التى ظل يحذر دائما بانها محتملة والذىظل، يعمل جاهدا ، على تجنبها .. »

ومن بين ما قاله جون بولوك وهو يتحدث عن الشهر الحاسم ، شهر اكتوبر : كان السادات رجلا اسىء فهمه بصورة كبيرة ، لقد ظل طوال سنوات مضت يحذر من العواقب اذا لم يتم التوصل الى تسوية متفق عليها فى الشرق الاوسط ، واذا ما استمرت اسرائيل ، ترفض التخلى عن الاراضى التى احتلتها فى سنة ١٩٦٧ او التفاوض ، حول تعويض مليونى فلسطينى ارغموا على مغادرة وطنهم منذ سنة ١٩٤٨ او فروا خوفا مما قد يحل بهم ، ولم يكن اى انسان يصدق السادات وكان كلما ازداد تحذيره ، قل الميل الى تصديق ما يقول حتى انه فى النهاية كانت خطب السادات التى يتنبأ فيها بنشوب الحرب هى التى ساعدت على تمكين المصريين ، والسوريين من شن هجومهم المفاجىء .

●

لقد كان الطريق الى الحرب طويلا ، وشاقا ، بدا بالهزيمةالمشينة التى لحقت العربعام ١٩٦٧ ، والتى

معركة السلام بدأت أكتوبر ١٩٧٣

تضاعفت عندما اضطر الرئيس عبد الناصر تحت وطأة العقاب الشديد الذى توقعه للدافع الاسرائيلية الى قبول وقف اطلاق النار الذى تبنته امريكا عام ١٩٧٠ ولكن السباق نحو التراع الفعلى لم يبدأ الا عندما وطد السادات دعائم حكمه فى عام ١٩٧١ ولم تتخذ الاستعدادات النهائية الا منذ فبراير عام ١٩٧٣

ومن اليسير اذا ما تاملنا الماضى ان نرى بجلاء ، مدى ذلك كله ، بالرغم من عدم وضوح اى شىء فى ذلك الوقت وبالرغم من التجاهل ، الذى كانت تقابل به التحذيرات ، التى داب السادات على توجيهها ، فقد فسرت خطوات الاستعداد الواضحة منذ تولى السادات سلطات جديدة ، قبل الهجوم بستة اشهر بانها تمثيلية اخرى للاستهلاك المحلى ، كما اعتبر تزايد النشاط الدبلوماسى بين مصر وسورية والسعودية امرا روتينيا ، وقوبلت تحذيرات الملك فيصل الجادة والمتكررة بالتجاهل ، واغفلت تقديرات المخابرات وصورت متاعب سورية الداخلية بطريقة تنطوى على المبالغة ، كما كان هناك استخفاف بالجيش المصرى وفى الوقت نفسه كانت المجادلات المستمرة بين الدول العربية والافتقار الى وحدة الهدف بينها من الامور المسلم بانها ستظل باقية دائما وانها ستحول بقوة دون قيام العرب باى عمل موحد اذ كان العالم الخارجى قد تكونت لديه صورة مشوهة وزائفة عن الشرق الاوسط

وكان ذلك خطأ مفهوما ، فعلى مدار السنين ، ينفق العرب كثيرا من الوقت فى قتال بعضهم البعض ، اكثر مما انفقوه فى مقاتلة عدوهم ، وقتل من الفدائيين الفلسطينيين بايدى العرب عدد اكبر مما استطاعت اسرائيل ان تقتله ، وبدا ان سوريا كانت تعتبر الملك حسين عدوا اكثر من جولدا مائير ، لان سوريا دفعت دباباتها الى داخل الاراضى الاردنية قبل ذلك ، وبالرغم من تاييد العراق للفلسطينيين فانه لم يفعل شيئا من الناحية العملية اما العقيد القذافى فقد كان يبدو اكثر تصميما على بناء ليبيا ، منه على تقويض الكيان الذى اقامته اسرائيل والذى كان يصفه مرارا بانه كيان طفيلى ، وكان اهتمام الجزائر وتونس والمغرب بالاحداث فى شرق البحر الابيض المتوسط ، ضئيلا ، بينما كانت دول الخليج المحافظة تعتبر خطر التهديد من جانب النظام الماركسى ، للقائم فى عدن ملموسا ، اكثر من الخطر الذى تمثله اسرائيل بالنسبة للعالم العربى باسره »

ويصف جون بولوك بداية حرب ١٩٧٣ بقوله : عندما انطلقت المدافع فى ٦ اكتوبر ، وبدا الجنود المصريون والسوريون الهجوم ، انتهى عصر العار بالنسبة للعرب ، وسواء خسروا او كسبوا فليس هذا هو المهم ، ذلك ان ما كانوا يقاتلون من اجله هو احساسهم بالكبرياء ، والرجولة ، ومن ثم فان ست سنوات من اللاسلم واللاحرب كانة مهزومة ومن النظر اليهم باعتبارهم شعبا ، على ادنى مستوى قد زالت ، عندما اجتاحت القوات المصرية خطبارليف وتحركت الدبابات من ملاحنها وعبرت هضبة الجولان و .. و

وينهى جون بولوك كتابه بقوله : وكان هناك ابطال فى جميع الجبهات اثناء المعارك ، كما هو الحال دائما ، ولكن البطل الحقيقى كان الرجل ، الذى رتب للمعركة كلها ، والذى قرر برباطة جاش ، ما كان يتعين فعله ، ثم انجزه فى مواجهة صعاب هائلة ، وشكاوى مريرة ، ويقول جون بولوك ايضا ان الرئيس السادات نجح فى تسوية الخلافات ، وفى انهاء المشاحنات وحقق وحدة هائلة بين العرب . وفى مصر تغلب على المعارضة وتجاهل النقد ، بينما كان ينتهج فى اخلاص السياسات التى يعتقد انها صحيحة واخيرا اكد انه قائد كبير ، ولقد اضيفت العظمة على السادات كما لو كان هارى ترومان ، العرب . وحقا لقد كان السادات جديرا بهذه العظمة » ..

●

وعن اثار حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، فى داخل اسرائيل ، يقول جان كلوه جيبوه فى كتابه : « الايام المؤلمة فى اسرائيل » ، وهو يتحدث عن وفاة بن جوريون فى الساعة العاشرة ، والدقيقة السادسة من صباح اليوم

اجتماع الوفود : المصرى والامريكى والاسرائيلى فى فندق مينا هاوس تمهيدا لمباحثات الاسماعيلية فى اعقاب مبادرة الرئيس السادات للسلام .

معركة السلام بدأت أكتوبر ١٩٧٣

الوفدان : المصرى برياسة السادات والاسرائيلى برئاسة مناحم بيجين فى الثمانينات الاسماعيلية

الاول من ديسمبر ١٩٧٣ فى مستشفى تيد هاشومير بالقرب من تل ابيب لم يقل دافيد بن جوريون شيئا قبل ان يموت : غير انه راى كل شىء لقد كان فى وسع القدر ان يعفى « الاسد » المريض الذى اصيب بنزيف فى المخ يوم ١٨ من نوفمبر السابق ، لتلك الاسابيع الثمانية الاخيرة من عمره وبذلك كان عليه ان يحمل معه الى قبره صورة دولة تقف منتصرة فى عيدها الخامس والعشرين فخورا بما حققته ، مزهوة بقوتها ، ولقد تكون مدركة لمظالم ارتكبتها ولكنها تكرر وراء بن جوريون نفس ماسبق ان قاله وهو : لا يهم ما يقوله ، الامم المهذبون ، ولكن الذى يهم هو مايفعله اليهود » ، انه تفاخر .. وجد ، ولكن واسفاه ، فان القدر كان قاسيا ، ذلك ان صحوة اول رئيس لمجلس الوزراء الاسرائيلى فى ايامه الاخيرة ، هى التى جعلته يشهد انهيار عالم باكمله ، وهذا العالم ، كان عالمه : لقد راى وهو فى قلب مستعمرته ، راى اسرائيل ، وهى تنسحق فى ايام قلائل ، نتيجة لزلزال كان اكثر وحشية مما هو حرب رابعة ، ثم راح يتابع سقوط اسرائيل الحاد ، وهى تهوى هذه المرة من علوها الشامخ ، الذى اطمأنت له ، حتى قاع من الضياع لا قرار له ، فهل كان انور السادات يتصور وهو يطلق فى الساعة الثانية من بعد ظهر السادس من اكتوبر ، دباباته ، وجنوده لعبور قناة السويس انه انما اطلق قوة عاتية رهيبة ، كان من شانها تغيير هذا العالم ، ان هذا الانقلاب المروع قد اتخذ فيما يتعلق باسرائيل شكل الزلزال المدمر ، ذلك ان الحرب ، التى عصفت بها كانت قاسية عليها ، فى ميادين القتال ، ثم

كانت اشد من ذلك دمارا على النفوس وقد شهدت الايام المؤلمة ، وهى الايام التى تسبق عند اليهود ، يوم عيد الغفران ، مصرع حلم كبير تهاوى ، ورات بعد ذلك صورة معينة لاسرائيل وهى تزول الى الابد .

●

ولقد مر الالاف من اليهود ، يومى الاحد ، والاثنين الثانى والثالث من شهر ديسمبر ، امام مدخل مبنى الكنيست بالقدس ، حيث رقد جثمان بن جوريون ، فى نعش بسيط متواضع يحيط به الحرس البرلمانى واثنان من رجال الدين العسكريين ، وكانت الشمس ساطعة فازاحت السحب الكثيفة المعروفة عن الشتاء فى اسرائيل ، وبدا الطابور الطويل الذى اصطف فيه الجمهور يتعرج، ويترامى حتى التلال البعيدة ، ولم يكن اولئك الشباب والشيوخ الذين يتوقفون لحظة أمام النعش يبكون فى ذلك اليوم « ابا اسرائيل » فقط او الالفين والثلاثمائة قتيل الذين سقطوا فى تلك الحرب وحسب لكنهم كانوا يوارون التراب عالما باسره ، وربما ايضا خطا صهيونيا جسيما ، كان الاسد العجوز قد ساعد فى مولده واذا به يموت معه ..

وليس هناك اليوم من يعرف المستقبل ، الذى سوف تئول اليه اسرائيل ، وقد اصبحت تقف وحيدة فى عالم متغير على ان هناك شيئا واحدا مقطوعا به هو الا تقوم بعد الان والى الابد اسرائيل كما كانت عام ١٩٧٣ او اسرائيل ، كما كانت فى عهد بن جوريون »

●

وفى كتاب « الحرب ، كما يراها المدنيون الاسرائيليون » لكاتبه اليهودى الفرنسى تيو كلاين صورة صادقة لحرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ، واثارها « المدمرة » ، على الشعب الاسرائيلى . يقول تيو كلاين بعد ان انتهى من وصف الجو المرح الذى كان يعيش فيه الاسرائيليون ، قبيل الحرب : يتوقف الجو المرح فجاة عندما تدوى فى الفضاء صفارات الانذار ويتساءل الجميع ، لماذا تطلق هذه الصفارات . ثم يجىء الرد : لقد شن المصريون ، والسوريون ،

اجتماعات القمة التى حضرها الوفد الامريكى برياسة فانس وراس فيها محمد ابراهيم كامل وفد مصر وتلقى امرا بالعودة من الرئيس السادات وتوقفت المباحثات

الفريق اول محمد عبدالغنى الجمسى وجزراويزمان خلال قائد لهما فى القاهرة فى محاولة لكسر جمود مباحثات السلام •

معركة السلام بدأت أكتوبر ١٩٧٣

الحرب على اسرائيل ، وتمتلىء شاشة التليفزيون بوجه جولدا مائير، التى تبدأ الحديث بصوت متعب وفى لغة عبرية تشوبها اللهجة الامريكية : يابنى اسرائيل ، لقد هاجمتنا جيوش مصرية وسورية وهى تضربنا ، فى سيناء ، والجولان • ولكن قوات الدفاع الاسرائيلى تحاول صد العدوان فلا تخافوا ، ولا تفزعوا فليست هذه هى المرة الاولى التى نخوض فيها الحرب ولسوف يجيئنا جيش الدفاع الاسرائيلى بالنصر ، الذى فيه نجاتنا ، وعيشنا فى سلام، ويظهر على شاشة التليفزيون موشيه ديان ويتحدث كما يقول كلاين بكلمات تتسم بالوحشية ويخلط هذه الكلمات ببعض عبارات من التوراة وخاصة عندما كان يصف الهزيمة التى سوف تحيق بالمصريين والسوريين : لسوف نحطم لهم السيقان ، والافخاذ ، ويتساءل اليهود الذين لا دراية لهم بالفاظ التوراة عما يكون المعنى ، الذى قصد اليه ديان بهذه العبارة وماذا كان معنى انزال الهزيمة الساحقة او تحطيم ودق العظام ، وكان تساؤلهم هو : ترى عظام من تلك التى ستدق، وتتجه زربه زوجة احد الجنود ، الاسرائيليين واسمه جاك الى المكتبة بحثا عن ترجمة فرنسية لهذه الكلمات العبرية ، فعثرت على كتاب يفسرها ، على هذا النحو : تحطيم السيقان ، والافخاذ . معناه بلغة الحرب عند اليهود انزال الهزيمة الساحقة بالجيوش المعادية سواء كانت من الفرسان ، او المشاة • وفى كل مكان ـ كما يقول الكاتب اليهودى الفرنسى ـ فى اسرائيل ، فى كل بيت فى كل تجمع ، كان الجميع يتساءلون هل هذه النهاية حقا ؟ .. لقد حذر القادة الاسرائيليون ، من ان اسرائيل لن تتحمل هزيمة واحدة ، امام العرب وانه فور وقوع هذه الهزيمة سوف تقتلع اسرائيل من جذورها وتزول

كامب ديفيد آخطر معارك السلام فى التاريخ

فى الاسكندرية استقبل الرئيس السادات نائب الرئيس الامريكى مونديل بعد لقائه بيبجين فى القدس لاحياء لقاءات السلام

معركة السلام بدأت أكتوبر ١٩٧٣

نهائيا من الوجود : فهل جاءت فعلا هذه اللحظة ؟

●

وفى اليوم الرابع ، للحرب صدرت الصحف الاسرائيلية وفى مقدمتها رسالة "خاخام اسرائيل ، الاكبر وفيها يقول : ان حكماء اليهود يقولون ان عيد الغفران ، هو تكفير عن اللعنة التى حلت بنا ، وان ايامنا الرهيبة فى امتحان لضمائرنا ، وفى يوم عيد الغفران بالتحديد جاءنا موسى بوصايا الله لكى نمتنع عن عبادة العجل فهل مازلنا نعبده ؟

قرأ الشباب الاسرائيلى هذه الرسالة ولم يفهموا منها شيئا

وخاصة اليهود الفرنسيين الذين بدأت تراودهم افكار غريبة : لماذا يبقون فى اسرائيل المهددة دائما ، بالفناء ، ومن يكون العجل الذى يعبدونه الان ؟ . ان العجول كثيرة فى اسرائيل . وكل عجل يتفنن فى الطريقة التى تجعل يهود العالم يعبدونه بها .. غير ان الحرب الاخيرة والمفاجآت التى ظهرت فيها ابتداء من الاقتحام العربى ، الى انهيار الحصون الاسرائيلية ، الى خطر الكارثة التى ظلت تحلق اياما فى جو اسرائيل ، وتهددها بالزوال . كل ذلك ، كان من شانه ان تحطمت بعض العجول المعبودة وفى قمتها بن جوريون الذى مات منحورا مقهورا

وموشيه دايان ، الذى طرد شر طردة وجولدا مائير التى خرجت من الحكم مريضة بائسة . ثم المؤسسة العسكرية التى فقدت ماء وجهها ولم يعد يصدقها احد فيما تزعم ، او تقول : تلك هى بعض آثار الزلزال الذى انزلته حرب اكتوبر باسرائيل من وجهة نظر كاتب عرف عنه معاداته للعرب ، واخر عرف عنه انتماؤه لاسرائيل ، وتحمسه الشديد لها ، وثالث يعتبر من غلاة الصهيونيين ، ولم نشأ أن ننقل أية وجهة نظر عربية ، او مناصرة للعرب فى هذه الحرب ، التى جعلت كل شىء فى اسرائيل يتغير ، ويتبدل . وفى مقدمة ماتغير ، وما تبدل فى اسرائيل بسبب حرب اكتوبر ، النظرة الى الحرب والنظرة الى السلام

ان اسرائيل منذ قيامها فى عام ١٩٤٨ ، لم تكف ابدا عن العمل الحربى ، للحصول على المزيد من الارض ، فى كل جيل تقريبا ، واسرائيل ، كما يؤكد قادتها ـ كل قادتها ـ لم تشأ فى اى يوم من الايام منذ عام ٤٨ الى اليوم ان توقع ، على اية وثيقة مكتوبة تعترف بحدود الدول المجاورة لها

وخلال الخمسين عاما الاخيرة ، لم يتوقف الاسرائيليون بصفة عامة والقادة الاسرائيليون بصفة خاصة عن الحديث عن « الحقوق التاريخية للشعب الاسرائيلى » وعن الحدود الاسرائيلية من وجهة نظر الديانة اليهودية وعن مملكة شاءول ، ومملكة داود ، ومملكة سليمان ، وعن الكلام

الرئيس السادات يستقبل فانس وزير الخارجية الامريكى عندما حضر الى الشرق الاوسطى جولة للمباحثات ، والصورة الثانية للوفدين المصرى برئاسة الرئيس السادات والامريكى برئاسة فانس خلال المباحثات .

كامب ديفيد أخطر معارك السلام فى التاريخ

فى اجتماع وزراء الخارجية فى قلعة لينز بلندن كامل وديان بدون تقدم فى المباحثات

معركة السلام بدأت أكتوبر ١٩٧٣

عن الحقوق التاريخية لاسرائيل والحدود الاسرائيلية من وجهة النظر « اليهودية » لايكف الاسرائيليون عن ادعاء ملكيتهم ، لصيدا وجبل الشيخ ، ووادى العريش ، و « فلسطين الكبرى » ، او فلسطين داود وسليمان « من الفرات حتى وادى العريش » بل ان فلسطين ، وسورية ، وسيناء وجزءا من قبرص ترد على السنة قادة الفكر الصهيونى بانها ضمن « دولة اسرائيل الكبرى »

وقد كتب ذات مرة – فى يونيو ١٩٤٨ – دافيد بن جوريون واسحاق بن زفى مقالة عن الحدود الاسرائيلية قالا فيها : يحد فلسطين غربا البحر الابيض المتوسط ، وفى الشمال جبال لبنان ، وفى الشرق الصحراء السورية « صحراء الشام » وفى الجنوب شبه جزيرة سيناء : هذه هى الحدود التى حددتها الطبيعة لفلسطين وبكلمات اخرى تضم فلسطين النقب برمته ، واليهودية والسامرة والجليل وسنجق حوران وسنجق الكرك ، بما فى ذلك معان ، والعقبة ، وجزء من سنجق دمشق، اى القصبة القنيطرة ، ووادى عنجر، وحاصبيا » ويضيف بن جوريون ، وبن زفى الى ذلك كله اراضى العريش

ويحدد حاييم وايزمان دولة اسرائيل – فى يوليو ١٩٤١ بانها فلسطين ، وشرق الاردن ، والمناطق الجنوبية من لبنان بما فيها نهر الليطانى » ، وقد جاء فى النشيد الذى كان جابوتنسكى قد الفه اشارة الى ان نهر الاردن يمر فى وسط اسرائيل .

وقد انتقدت عصبة الارجون ، فى سبتمبر ١٩٤٧ مشروع التقسيم فى مذكرة رفعتها الى الامم المتحدة اكدت فيها ان ارض اسرائيل ، لا يمكن تقسيمها ، ولا يجوز بل من الواجب اعادة توحيدها فشرق الاردن جزء لا يتجزأ من وطننا الام وقد حولت بريطانيا هذا الجزء من بلادنا تحت ستار منحه الاستقلال الى مستعمرة اخرى من مستعمراتها وتعلن منظمة الارجون : ان كل اتفاق يوقعه افراد او مؤسسات على اى مشروع للتقسيم غير ملزم لشعبنا ، فتوقيعهم لاغ ، ولا قيمة له منذ البداية وكل معاهدة يجرى توقيعها ، على اساس التقسيم تنقصها صفة الشرعية

وعندما نشر بن جوريون صفحات من مذكراته فى العدد الممتاز الذى اصدرته صحيفة معاريف الاسرائيلية بمناسبة مرور عشرين عاما على قيام دولة اسرائيل تحدث بن جوريون عن الارض التى وعد بها ابراهيم ، وذكر مملكة داود وسليمان التى امتدت من النهر الكبير لنهر الفرات ، الى نهر مصر « النيل »

ويصر بهوذا ميثون وكان يشارك فى اجتماع رسمى فى ١٨ اغسطس ١٩٥١ على ان حدود الدولة اليهودية تمتد من « الفرات الى النيل » و . و .

وبعد عدوان ١٩٦٧ ، كثر حديث الاسرائيليين عن الحقوق التاريخية للشعب اليهودى وعن الحدود الاسرائيلية من وجهة النظر اليهودية وفى ذلك يقول بن جوريون ، فى ٦٧/٦/٢٣ : لابد من احتفاظ اسرائيل بالقدس ، وقطاع غزة ومرتفعات الجولان . ويصرح اشكول بان اسرائيل لابد وان تحتفظ ضمن ما تحتفظ به بقطاع غزة ، ويصرح موشى ديان فى اغسطس ١٩٦٧ بان اسرائيل ترفض تماما العودة الى حدود ١٩٤٩ القديمة وانها لابد وان تحتفظ بكل من شبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان ومضايق تيران كما ان سلسلة الجبال الواقعة غربى نهر الاردن تقع فى صميم التاريخ اليهودى » ويؤكد ، ايجال آلون – وكان يومئذ وزيرا للعمل فى خطاب القاه فى اتحاد ، الكيبوتزات الموحد ، ان الجولان قطعة من اسرائيل ، القديمة لا تقل اهمية عن الجليل ونابلس . ! ويصرح اسحاق رابين وكان وقتئذ – فى ديسمبر ١٩٦٧ – رئيسا للوزارة الاسرائيلية امام المؤتمر الوطنى للجالية اليهودية فى نيويورك ان اسرائيل سوف ترتكب غلطة تاريخية فيما لو تخلت عن المكاسب الاقليمية التى حققتها فى حرب يونيو ١٩٦٧ ويصرح ، اكثر من مرة ايجال آلون بان علينا ان نقيم اسرائيل الكبرى وعلى العرب ، وبقية العالم ، الامتثال للامر الواقع .

وفى ٦٨/٧/٢٠ ، اكد ديان على

الرئيسان انور السادات وجيمى كارتر ومناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل فى اجتماع ثلاثى فى كامب ديفيد

ن اسرائيل لن تتخلى أبدا عن المناطق
انتى احتلتها بعد ١٩٦٧ وستتمسك
بصفة دائمة بمنطقة شرم الشيخ ،
مرتفعات الجولان ، والقدس ، وانها
: يمكن أبدا ان تقبل العودة الى
لحدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ وحتى
عد حرب ١٩٧٣ ظل الاسرائيليون
بصفة عامةوالقادة الاسرائيليون بصفة
خاصة لا يتحدثون الا عن « حقوقهم
لثابتة » فى الضفة الغربية ، وغزة ،
بالجولان ، وسيناء وكانت كل
لاستفتاءات ، التى تقوم بها المعاهد ،
لاسرائيلية وقد مقدمتهامعهد البحوث

الاجتماعية والتطبيقية التابع للجامعة
العبرية ومعهد يورى و ٠ و ٠ تؤكد،
ان اغلبية الاسرائيليين تصر ، على
الاحتفاظ ، بالاراضى ، التى احتلتها
اسرائيل بعد عدوانها الآثم فى ٥
يونيو ١٩٦٧ ٠٠ ففى ٩-٧-١٩٧٣ ،
وفى صحيفة دافار الاسرائيلية تحدث
حاييم بارليف وزير التجارة وقتئذ
فقال ان اسرائيل ، والضفة الغربية
كانتا وستبقيان وحدة اقتصادية
واحدة ٠

ويقود تجمع ليكود حملة لتوقيع
عرائض لمطالبة الحكومة الإسرائيلية

بالابقاء على الاراضى المحتلة بعد ٥
يونيو وعدم تقديم تنازلات اقليمية وقد
وقع على هذه العرائض فى يوم واحد اكثر
من ثمانين الف شخص من بينهم
موشى دايان وتنشر صحيفة هاآرتس
الاسرائيلية عريضة موجهة من جماعات
كثيرة من الاسرائيليين الى الكينست
الاسرائيلى جاء فيها : نحن مواطنى
اسرائيل ، الموقعين ادناه انطلاقا من
حق شعبنا فى ارض اسرائيل ، وفى
الامن ، والاستيطان ، والسلام نناشد
الكنيست ان يضمن عدم تسليم يهودا
وشمرون « الضفة الغربية » الى اية

سلطة اجنبية ويوقع موشى دايان فى
١٩٧٤/١٠/١٥ على التماس اعدته
كتلة ليكود ، تطلب من الحكومة
الاسرائيلية عدم التخلى عن شبر واحد
من الضفة الغربية للاردن ، التى يرى
الوطنيون ، ورجال الدين الاسرائيلى
بانها تراث تاريخى ، للشعب اليهودى

وكانت اسرائيل ، تطلق على الجزء
الجنوبى من شرم الشيخ اسم منطقة
تلومو وكانت اسرائيل تبذل قصارى
جهدها وتنفق عشرات الملايين من
الليرات الاسرائيلية على تعميرها
والاستيطان فيها ، ولم يعرف الا

كامب ديفيد أخطر معارك السلام فى التاريخ

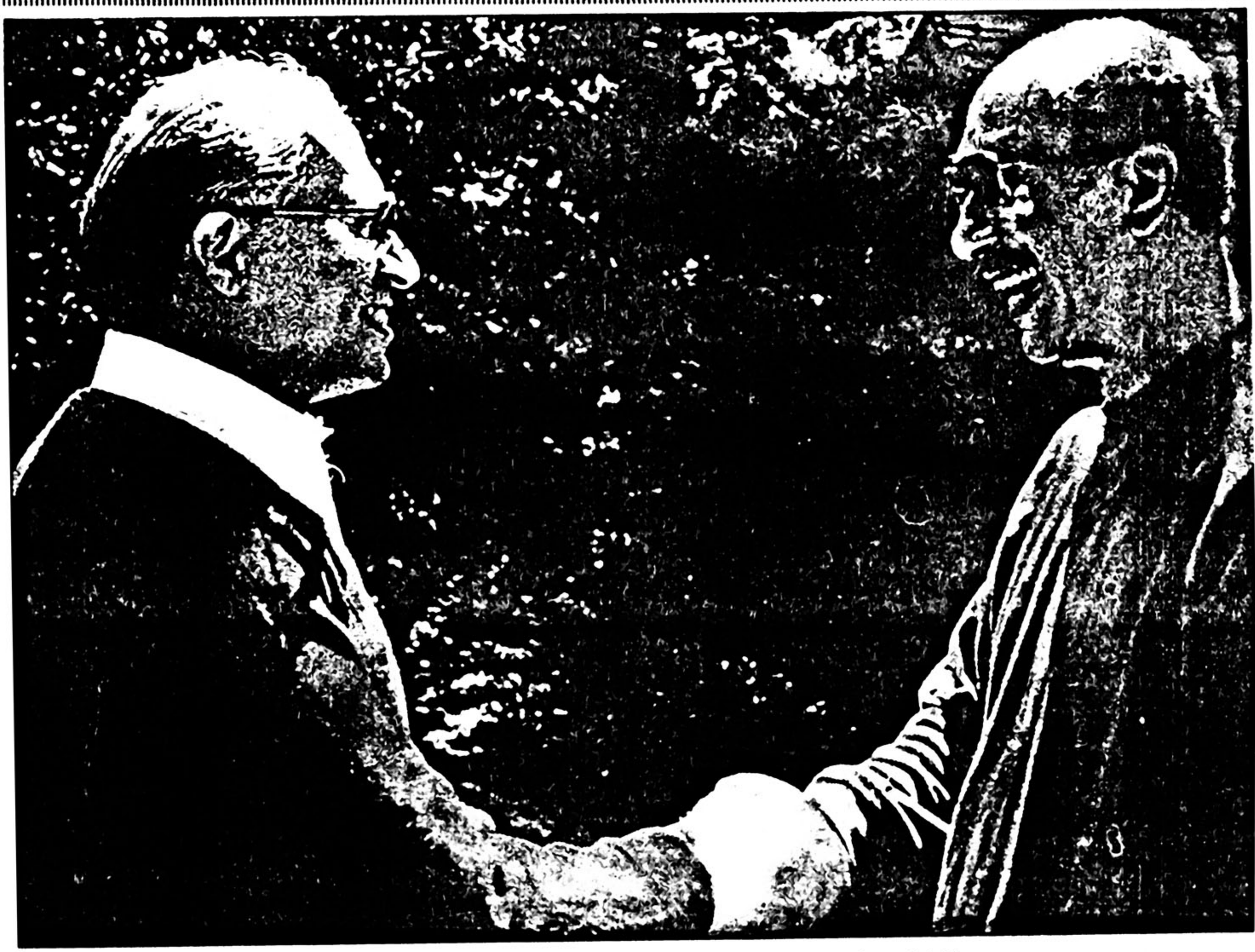

لقاء ثنائى بين السادات وبيجين تم بطريق الصدفة اثناء تجوالهما فى كامب ديفيد قبل التوصل الى اتفاق السلام

عدسة: عبد الستار يوسف

معركة السلام بدأت أكتوبر ١٩٧٣

اسرائيليا واحدا قد ذكر خلال الفترة من ٥ يونيو ١٩٦٧ ، الى ١٨ سبتمبر ١٩٧٨ ان شرم الشيخ يمكن ان يعود لمصر ورغم مبادرة السلام ، التى قام بها الرئيس السادات للقدس فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ورغم انها قضت الى حد كبير ، على الحاجز النفسى المعقد : حاجز الشكوك حاجز النفور ، حاجز الخوف من الخداع والاوهام ورغم ان الرئيس السادات كان فى خطابه الخطير امام الكنيست فى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ واضحا صريحا الى ابعد حدود الوضوح ، والصراحة فى اعلان المطالب العربية الا ان مناحم بيجين رئيس الوزارة الاسرائيلية لم يشأ ابدا ان يذكر حقوق الشعب الفلسطينى فى خطابه الذى رد فيه على خطاب الرئيس السادات كما ان بيجن فى خطابه هذا اكد شرعية الوجود الاسرائيلى على ارض فلسطين لا استنادا الى وعد بلفور ولكن على اساس ما سماه بالحق التاريخى للشعب اليهودى وان اسرائيل لم تاخذ ارضا اجنبية ولكنها كانت على هذه الارض منذ الازل ، وعاد اليهود الى موطنهم الاصلى

وحتى بعد زيارة الرئيس السادات للقدس ، وبعد مباحثات القاهرة ، والقدس ، والاسماعيلية ، و .. و .. لم يتوقف القادة الاسرائيليون عن الحديث عن الحقوق التاريخية للشعب اليهودى وعن حدود اسرائيل كما تراها الدولة الاسرائيلية ، بل اننى لا اذكر ، ابدا ان مناحم بيجن ، قد ذكر يوما ما فى اى حديث له كلمة الضفة الغربية ، انه يطلق عليها باستمرار « يهودا وشمرون » ولا نذكر ابدا ان مسئولا إسرائيليا قبل اتفاقية ١٨ سبتمبر

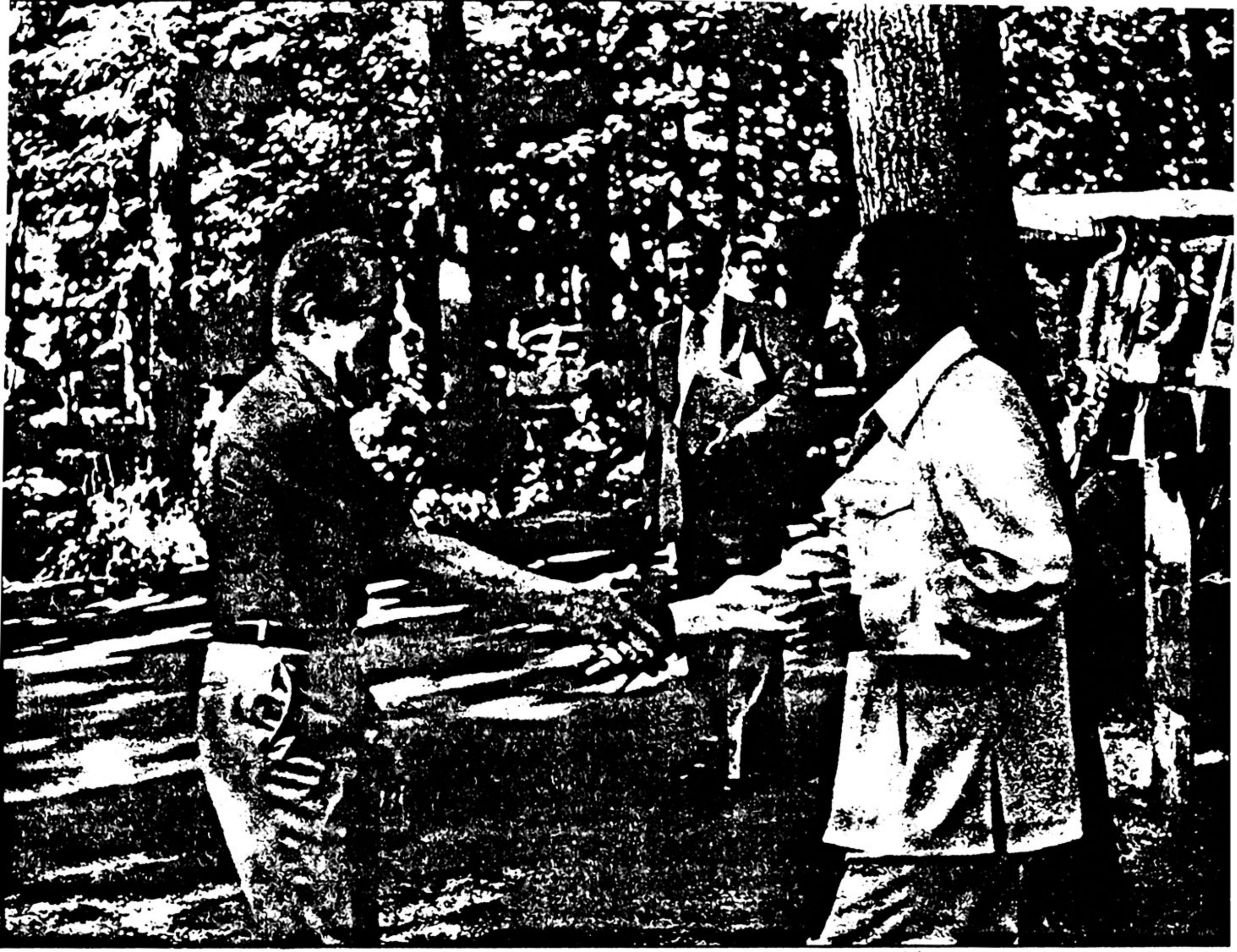

الرئيس الامريكى جيمى كارتر يستقبل الرئيس السادات امام مقره فى كامب ديفيد خلال مباحثات السلام

١٩٧٨ قد اعتـــرف بان لاسرائيل حدودا دولية يمكن أن تكون محددة، كل ما كان يقوله القادة الاسرائيليون فى مذكراتهم الرسـمية ، حتى التى يبعثون بها الى الهيئـــات الدولية ترفض الحديث عن الحدود الاسرائيلية فاسرائيل ، فى رايهم جميعا ، وبدون استثناء ليس لها اى حدود منـــذ اقامتها فخطوط الهدنة هى خطوط عسكرية مؤقتة ، الى ان يتم تحديد حدود سياسية كما ان خطوط الهدنة قد الغيت عام ١٩٦٧ ، وليس هناك ـ كما يقول ايجال الون فى كتابه الامن الاسرائيلى ـ سوى خطوط وقف اطلاق النار .. »

● والجدير بالذكر ، ونحن لانتكلم هنا ، عن اتفاقية ١٨ سبتمبر ١٩٧٨ الا بصورة عامة اذ اننا سنتناول الكلام عنها بالتفصيل فى الاسبوع المقبل .

الجدير بالذكر ، ان اتفـاقية ١٨ سبتمبر ١٩٧٨ قد قضت على كثير من الادعاءات الاسرائيلية ، التى ظلت القيادات الاسرائيلية ترددها اكثر من نصف قرن .

لاول مرة ـ مثـــلا ـ فى تاريخ اسرائيل ، يعترف الاسرائيليـــون ، بالحدود الدولية لمصر ، حدود ايام الانتداب ، صحيح ان مصر ، ليست بحاجة الى مثل هـــذا الاعتراف لان سيناء جزء لا يتجزأ من مصر منـــذ الازل الا ان اعتراف اسرائيل بتلك الحدود ، يعتبر بلا جدال نكســـة للفكر الاسرائيلى ، الذى ظل يدعى ان له حقوقا فى شبه جزيرة سيناء .

● كانت القيادات الاسرائيلية تصر باســتمرار على استبعاد التســوية الشاملة وتصر على التسويات المنفردة وقد جاءت وثيقة كامب ديفيد الاولى تحمل عنوان اطار السلام فى الشرق الاوسط واشارت الاتفاقية اكثر من مرة الى التسوية السلمية للنزاع بين اسرائيل وجيرانها وجاءت الوثيقة لتشير اكثر من مرة ايضا الى الاطار المناسب لتشكيل اساس السلام لا بين مصر ، واسرائيل ، وحسب ، وانما بين جيرانها الاخرين

● فى الوثيقة الاولى لكامب ديفيد اتفاق صريح على ان القاعدة المتفق عليها للتسوية الســلمية للنزاع بين اسرائيل ، وجيرانها هو قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بكل اجزائه وكذلك القرار رقم ٣٣٨

معركة السلام بدأت أكتوبر ١٩٧٣

● عند الكلام عن مستقبل الضفة الغربيه ، وغزة فى الوثيقة الاولى لكامب ديفيد اتفاق على نقل منظم وسلمى للسلطة واحلال الفلسطينيين فى الحكم الذاتى الكامل للضفة الغربية وغزة محل السلطات العسكرية الاسرائيلية بمجرد ان يتم انتخاب سلطة حكم ذاتى من قبل الفلسطينيين انفسهم

● فى الاتفاقية الاولى لكامب ديفيد ايضا اشارة الى ان الحل الناتج عن المفاوضات الخاصه بتحديد الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة : ان يعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ومطالبهم العادلة وضرورة ان يشارك الفلسطينيون فى تقرير مستقبلهم .

● فى الاتفاقية الثانية لكامب ديفيد اتفاق على ممارسة مصر لسيادتها الكامله على المنطقة التى تمتد الى الحدود المعترف بها دوليا ، بين مصر وفلسطين فى فترة الانتداب

وفى الاتفاقية الثانية ايضا لكامب ديفيد اتفاق على الانسحاب من كل سيناء ، وعلى الحدود الدولية لمصر على ان يبدأ الانسحاب فور توقيع معاهدة السلام خلال ثلاثة اشهر

● اصرت مصر ، على ضرورة ازالة الوجود الاسرائيلى فى سيناء ، على ان يعرض امر ترك الاسرائيليين للمستوطنات فى سيناء على الكنيست الاسرائيلى فى ظرف ١٥ يوما فاذا وافق الكنيست على اخلائها من سكانها وعودتها الى مصر ، بدأت مباحثات معاهدة السلام بين مصر ، واسرائيل واذا رفض الكنيست اخلاء المستعمرات ، فان مصر ، تعتبر اتفاق المبادىء وكانه لم يكن ، وبالتالى لن تبدأ بعد ذلك مباحثات السلام

وكان مناحم بيجن ، قد التزم امام الكنيست بانه لا يخلى المستعمرات الاسرائيلية لا فى سيناء ، ولا فى غير سيناء . ورفى عرض الامر على الكنيست باعتباره صاحب السلطة وقد وعد مناحم بيجن بالا يتحدث فى الكنيست عن موضوع المستعمرات بل يقف موقفا محايدا .

●

. وبعد . فاننا لن نستطيع ابدا ، وباية حال من الاحوال والصور ماثل للطبع ان نسترسل فى الحديث عن اتفاقيتى كامب ديفيد وماحققتاه للعرب وللسلام العالمى من نتائج رائعة سوف يذكرها التاريخ باعتبارها من اهم احداث التاريخ المعاصر، وحسبنا ان نقول - وفى ايجاز شديد، ان هاتين الاتفاقيتين كانتا بحق انتصارا رائعا ، لارادة شعبنا العربى ، الذى اصر دائما على انه لا تنازل عن بوصة واحدة من الاراضى العربية وانه لابد من الانسحاب الاسرائيلى من كل الاراضى العربية المحتلة بعد عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وانه لابد من الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وقد وفى الرئيس السادات بكل ما وعد به شعبنا العربى ، وحقق بالفعل كل ما كان ينادى به شعبنا العربى منذ اكثر من عشر سنوات .

لقد كانت معركة كامب ديفيد - بحق - من اخطر معارك السلام فى التاريخ ، ولست اعرف على كثرة ما قرات من تاريخ العلاقات الدولية مباحثات اتسمت بالشدة والعنف وتعلقت بها انظار العالم كله بين اليأس القاتل ، والرجاء الواثق ، مثلما كان الامر فى مباحثات كامب ديفيد .

والذى نقوله ، اليوم بعد توقيع هاتين الاتفاقيتين التاريخيتين انهما ليستا الا اللبنات الاولى فى صرح السلام وان الطريق الى السلام مازال طويلا جدا ومحفوفا فى نفس الوقت بالمخاطر واننا يجب ان نعترف بصراحة ووضوح - كما يقول الرئيس الامريكى كارتر - انه لاتزال امامنا صعاب كثيرة باقية ، ولا تزال امامنا مسائل عسيرة ، كثيرة يجب ان يتم تسويتها ولن تزول تلك الصعاب ، ولن تسوى تلك المسائل الا بالارادة القوية والا باتخاذ قرارات هامة وضرورية لتحقيق امال الشعب الفلسطينى فى نيل حقوقه المشروعة وفى تقوية ايمانه بالسلام القائم ، على الحق ، والعدل ..

ونحن لا نملك فى تلك الساعات الحاسمة من تاريخ امتنا الا ان نتوجه الى الرئيس القائد انور السادات الذى ضحى فى سبيل العرب ، كما لم يضح احد والذى بذل فى سبيل السلام ما لم يبذله احد شاكرين له تلك الجهود الجبارة المضنية التى بذلها ويبذلها فى سبيل السلام ، مؤكدين له ثقتنا المطلقة به وايماننا الراسخ بقيادته الحكيمة والله معه دائما فى حله وترحاله الله معه فى كل معارك المصير ، العربى ، التى يخوضها بما نعرفه عنه من ايمان وصدق ■

صبرى أبو المجد